وعلى ضوء شعار النضال الديمقراطي اليهودي – العربي المشترك الذي يرفعه راكاح، فمن الطبيعي الافتراض أن هذا الاتجاه في توزيع شعبية الحزب، يقلق قيادته، لأن ذلك يضعف من قوة حجته أمام الرأي العام. وربما يفقده، في المستقبل، الحصانة «القانونية» التي يجهد في المحافظة عليها، على الاقل في الفترة الحالية، طالما أن موازين القوى لا تسمح بالانتقال إلى مرحلة أخرى.

وتفرض الموضوعية أن نميز بين أمرين في نشاط راكاح السياسي في إسرائيل.

الأول: نشاط الحزب على الصعيد الاسرائيلي؛ حيث يخوض الانتخابات البرلمانية في إسرائيل، ضمن إطار الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة التي تجمعه مع اليهود السود وبعض اليهود التقدميين، على قاعدة برنامج سياسي، يدين الصهيونية، والسياسة الاسرائيلية المرتبطة بالمخططات الامبريالية في المنطقة، واحتلال الأراضي العربية، وبقية الممارسات العنصرية والفاشية التي تتبعها الأحزاب والحكومات الاسرائيلية. ويدافع البرنامج عن الطبقات الشعبية المستغلة التي تذهب ضحية لمتطلبات السياسات الاسرائيلية العدوانية.

ويشكل نشاط راكاح هذا، على الصعيد الاسرائيلي، إختراقا للمؤسسة الاسرائيلية الحاكمة، ومعرفة دقيقة بجوهر تركيب الدولة الصهيونية وارتباطاتها وحقيقة هذا التركيب وتلك الارتباطات. وبالتالي يستطيع رسم التكتيكات السياسية التي تساهم في فضح السياسات الاسرائيلية المختلفة وتعريتها. كما أن اندماج الحزب في الحياة البرلمانية وفي اللعبة السياسية الداخلية، في إطار كونه حزبا للعرب واليهود، يحميه من قرار عنصري قد يصدر، ويستهدفه باعتباره حزبا غير شرعي فيحظر نشاطه، ويعود بالعرب إلى سياسة «فرق تسد» ضمن اللعب على التناقضات الطائفية والعائلية.

والأمر الثاني،هو نشاط الحزب على الصعيد العربي، فقد تبنى الحزب كل قضايا العرب في إسرائيل، كما أشرنا، وكان، في كل مرة، يطرح القضايا من خلال تطور الأوضاع والظروف في المنطقة. وكانت أهم القفزات النوعية التي حققها الحزب، عبر نشيطيه العرب، أن بدأ بتكوين أطر ومؤسسات عربية، تأخذ طابع العمل الجبهوي المنظم، مثل: لجان الدفاع عن الأراضي، لجنة رؤساء السلطات المحلية العربية، روابط الطلاب والأطباء، والمحامين، ولجنة المبادرة الدرزية، الخ... إضافة إلى المؤتمرات القطرية التي تعقد لبحث الأوضاع المتعلقة بمجمل حياة العرب في إسرائيل واهتماماتهم. وقد قادت هذه الأطر والتشكيلات نضال العرب خلال الفترة الاخيرة (تحديدا منذ منتصف السبعينات) إلى أن وصلت إلى أرقى أشكالها في يوم الارض ١٩٧٦/٣/٣٠، ومن ثم في إعلان وثيقة حزيران (يونيو) واجتماع شفا عمرو التمهيدي، والدعوة لمؤتمر الناصرة.

وهكذا استطاع نشيطو راكاح العرب أن يعلنوا عبر هذه المؤسسات التنظيمية التي